

بيتاب، عبد الحقّ، الشاعر والأديب الصوفيّ الأفغانيّ، كان أستاذ الأدب الدريّ وملك الشعراء في عصره. وُلد في العام 1306هـ/1889م في كابول، وفيها نشأ (خسته، ص 71، 73؛ حنيف البلخيّ، ص 168)، كان أبوه، عبد الأحد العطار، وأعمامه الذين تولّوا تربيته بعد وفاة أبيه (وكان لا يزال في الثامنة من عمره) جميعاً من العلماء والأدباء في كابول. درس بيتاب الفنون الأدبيّة والبلاغيّة واللغة العربيّة، والعلوم العقليّة الإسلاميّة وعلم الفلك في أوّل الأمر في كنف العائلة، ثمّ لدى أساتذة مدينة كابول (خسته، ص 71؛ مولائي، ص 1175؛ جوبل، ص 59). كان يُعدُّ نفسه في الشعر والشاعريّة تلميذاً قاري عبد الله، وكان يذكر بفخر كبير أثر تعليمه له في تنمية ذوقه الأدبيّ وشاعريّته (خسته، ص 73). تولّى وهو في الثلاثين من عمره تدريس الأدب الفارسيّ الدريّ في مدارس كابول (م.ن، ص 71)، وبعد ذلك بدأ يُلقّي دروسَ الفنون الأدبيّة، وعلم البديع، والعروض والقافية، والمعاني والبيان، وقواعد اللّغة، والعرفان والتصوّف في كليّة الآداب في جامعة كابول. يُعدُّ العددُ الكبير من الشعراء والأدباء الأفغانيّين المعاصرين تلاميذ بيتاب إمّا من خلال كليّة الآداب، أو من خلال حضورهم مجالس درسه في منزله (جوبل؛ حنيف البلخيّ، م.ن، صص.ن؛ خسته، ص 72).

كان في الطريقة مريدَ الشاه محمّد غوث لودين أحد مشايخ التّقشبنديّة المحدديّة في هراة وتلميذَه (خسته، ص 73؛ جوبل، م.ن، ص.ن). كان يعيش حياة زهد وتقفّ وبساطة، ويتضمّن ديوان أشعاره الغزليّات والقصائد، لكنّ القالب الشعريّ المفضّل لديه كان الغزل، وأسلوبه فيه وسطيّ بين الأسلوبين الخراسانيّ والهنديّ. من شعراء الأسلوب الهنديّ، كان يولي اهتماماً لكليم الهمدانيّ، وسليم الطهرانيّ، وبشكل خاصّ لعبد القادر بيدل. كان ذا بيان سلس وعذب وبسيط، وفي الوقت عينه يستخدم الصناعات اللّفظيّة والمعنويّة بمهارة تامّة (جوبل؛ مولائي، م.ن، صص.ن). بعد وفاة قاري عبد الله، مُنح باقتراح من وزارة المعارف لقبَ ملك الشعراء. لغته الشعريّة، لا سيّما في غزليّاته، بسيطة وعذبة وسلسلة، وقريبة من لغة أهل كابول المحكيّة (خسته، ص 71، 73؛ مولائي، م.ن، ص.ن). بلغت غزليّات بيتاب ثلاثة آلاف بيت، وهذا العدد، نظراً لطول عمر بيتاب، وانشغاله بالشعر والشاعريّة، يدلّ على عدم رغبته في الإكثار من الشعر، وإتّما صبَّ جُلّ اهتمامه على تضمين أشعاره معانيّ جديدة (خسته، ص 73).

توفّي بيتاب في 11 آذار - مارس 1969م/22 ذي الحجّة 1388هـ، وكان قد بلغ الثانية والثمانين من عمره (حنيف البلخيّ، ص 169؛ مولائي، م.ن، ص.ن).

مؤلفات بيتاب هي: علم البديع (كابول 1951م/1370هـ)؛ مفتاح الغموض في علم القافية والعروض (كابول 1951م/1370هـ)؛ علم المعاني (كابول 1953م، 1968م/1372هـ، 1387هـ)؛ گفتار روان در علم بيان [خطاب سلس في علم البيان] (كابول 1953م/1372هـ، 1967م/1386هـ)؛ ديوان بيتاب (كابول 1951م/1370هـ)؛ دربارهٔ دستور زبان [حول قواعد اللغة] (كابول لاتا). شارك بيتاب لمدة خمس سنوات في ترجمة تفسير القرآن المجيد من تأليف شيخ الهند، كما أشرف على تصحيحه وطباعته.

ترجم بيتاب كذلك أكثر من عشرة مؤلفات، وقد نُشر بعضها: مبادئ علم المنطق لطله حسين (كابول 1956م/1375هـ)؛ علم المنطق من مؤلفات خير الدين المصريّ (كابول 1956م/1375هـ)؛ إنشاء المقالات لمحمود عابدين، ومصطفى السقا وعلي السباعيّ (كابول 1956م/1375هـ)؛ إيساغوجي (كابول 1956م/1375هـ)؛ ترجمان الشافية في الصرف (كابول، لاتا)؛ ← نايل، ص 33-53، مايل الهرويّ، ص 6-7، 27، 44، 47، 54، 58، 60؛ خسته، ص 71-79؛ للاطلاع على عناوين الترجمات غير المنشورة لبيتاب ← خسته، ص 72).

**المصادر والمراجع:** محمد حنيف حنيف البلخيّ، پرطاووس، يا شعر فارسي در آريانا [ريش الطاووس، أو الشعر الفارسيّ في آريانا [بلاد الآريين]]، كابول 1364ش [1985م]؛ خال محمد خسته، معاصرین سخنور [الفصحاء المعاصرون]، [لامكا، لاتا]؛ محمد حيدر جوبل، نگاهي به ادبيات معاصر در افغانستان [نظرة إلى الأدب المعاصر في أفغانستان]، كابول 1337ش [1958م]؛ غلامرضا مايل الهرويّ، فهرست كتب مطبوع افغانستان [فهرس الكتب المطبوعة في أفغانستان]، كابول 1344ش [1965م]؛ محمد سرور مولائي، "وفاة اثنين من وجوه الأدب الفارسيّ"، مجلة سخن، الدورة 18، العددان 11-12 (فروردين 1348ش [نيسان-أبريل 1969م])؛ حسين نايل، فهرست كتب چاپي درى در افغانستان [فهرس الكتب المطبوعة باللغة الدرّيّة في أفغانستان]، كابول: مجمع تاريخ أفغانستان، 1356ش [1977م].

/محمد سرور مولائي/